المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

الأدلة البلاغية على سلامة لسان سيدنا موسى - عليه السلام- ودفع توهم تعريه دراسة في الكتاب والسنة

Rhetorical evidence for the integrity of the tongue of our master Moses (peace be upon him) and the rejection of the illusion of his nudity. A study of the Qur'an and Sunnah.

بقلم الدكتور
مُحَمَّد فَتْحِي رِضْوَان مُحَمَّد
مدرس البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050
العدد الأول من إصدار سبتمبر ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

الأدلة البلاغية على سلامة لسان سيدنا موسى - عليه السلام- ودفع توهم تعريه دراسة في الكتاب والسنة

مُحَمَّد فَتْحِي رِضْوَان مُحَمَّد

قسم البلاغة والنقد في كلية اللغة العربية بالزقازيق - جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: mohamedradwan.25@azhar.edu.eg

الملخص

معلوم يقينا أن الأنبياء –عليهم السلام– أكمل الناس خلقًا وخُلقًا لاسيما فيما يتعلق بأمور الدعوة، ولكن عند مطالعة كتب التفاسير تجد في حق سيدنا موسى –عليه السلام– كلاما لا يليق بنبي ألبتة فضلا عن كونه كليم الله ﷻ مثل: كان بلسانه لثغة، ورتة، وحبسة، وكان عيي اللسان، وغيرها، وتبين أن سبب القول بهذا هي إسرائيليات، وليس فيها حديث صحيح، فجمع البحث هذه الإسرائيليات وبين بطلانها.

كما جمع الآيات وبين أنها لا تعيب أبدا في لسان سيدنا موسى –عليه السلام–، ولم يكن بلسانه أي عيب من خلال بلاغة الآيات ودراسة سياقاتها.

وعند مطالعة كتب السنة تجد حديثا صحيحا يخبر أن كليم الله –عليه السلام– كان من شدة حيائه لا يكشف شيئًا من جلده أمام أحد حتى اتهمه بنو إسرائيل بعيب في جلده، وأنه اغتسل يومًا ففر الحجر بثوبه فانطلق وراءه حتى رآه بنو إسرائيل عريانًا، فتجد شراح الحديث حملوا المعنى على أنهم رأوا عورته، وأنه جرى وراء الحجر عريانًا تمام، وعللوا لذلك بأنها ضرورة. وهذا يقدح في حياء النبي وعصمته، فأي ضرورة تجعله يجري كاشفًا عورته؟ ولم لم يستتر حتى يأتي أحد له بثياب؟ وعند تناول الحديث برواياته من الوجهة البلاغية تبين من خلال دقة تعبير النبي ﷺ أنه لم يجر وراء الحجر عريانا تماما كما توهم بنص رسول الله ﷺ.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين تناول المبحث الأول أدلة سلامة لسانه وتناول الثاني نفي شبهة تعريه أمام قومه، وسرت في البحث على المنهج التحليلي التكاملي.

الكلمات المفتاحية: سيدنا موسى، شبهات، لسان، الإسرائيليات، توهم، عريان.

Rhetorical evidence of the integrity of the tongue of our master Moses - peace be upon him - and refuting the illusion of his nudity

Mohamad Fathy Radwan Mohamad
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Arabic Language, Zagazig, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: mohamedradwan.25@azhar.edu.eg

Abstract

It is known with certainty that the prophets - peace be upon them - are the most perfect of people in morals and character, especially with regard to matters of preaching, but when you read the books of interpretations, you will find about our master Moses - peace be upon him - words that are not worthy of a prophet at all, in addition to the fact that he was the one who spoke to God, may He be glorified and exalted, such as: He had a lisp and a lisp on his tongue. And aphasia, and he was speechless, and other things, and it became clear that the reason for saying this is that they are Israelites, and there is no authentic hadith in them, so the research combined these Israelites and their invalidity, just as he gathered the verses and showed that they are never faulty on the tongue of our Master Moses - peace be upon him -, and there was no fault in his tongue. A defect through the eloquence of the verses and studying their contexts. When you read the books of the Sunnah, you will find an authentic hadith: that Kalimullah was so shy that he would not reveal any of his skin until the children of Israel accused him of having a defect in his skin, and that he took a bath one day and the stone fled with his garment and it went after him until the children of Israel saw him naked, so you find the commentators of the hadith interpreted the meaning as saying that they saw His nakedness, and that he ran behind the stone completely naked, and they explained this as a necessity. This discredits the Prophet's modesty and infallibility, so what necessity would make him run and reveal his nakedness? Why didn't he cover himself until someone brought him clothes? When dealing with the hadith and its narrations from the rhetorical point of view, it becomes clear through the accuracy of the Prophet's expression, may God bless him and grant him peace, that he did not run behind the stone completely naked, as he had imagined in the text of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace.

I divided the research into two sections. The first section dealt with evidence of his tongue's integrity, and the second dealt with denying the suspicion of his being naked in front of his people. I followed the integrative analytical approach.

Keywords: Our master Moses, doubts, tongue, Israelite stories, illusion, naked.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله صاحب الكمال المطلق، اصطفى من البشر أكاملهم؛ فجعلهم أنبياء ورسلًا، ثم اصطفى منهم أولي العزم الخمسة: نوحًا، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمدًا -عليهم الصلاة والسلام-، ثم اصطفى من أولي العزم الخمسة سيدنا محمدًا؛ فجعله خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين، ورحمة الله للعالمين ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

علمنا ديننا الحنيف أنه لا إيمان لأحد إلا إذا آمن بجميع الأنبياء والرسل، واعتقد فيهم العصمة، وعزّرهم، ووقرهم، ونزههم عن كل ما لا يليق بمقامهم الجليل الكريم من عيوب خِلْقية أو خُلقية أو عَقدية -عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام-؛ فهم صفوة الخلق، وتيجان الرؤوس ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ....﴾ [الأنعام:٩٠] .

وحينما تطالع كتب التفسير، وكذلك شروح الحديث تجد في بعض الأحيان كلامًا موهمًا بنسبة ما لا يليق إلى مقام النبوة اقتضت أمانة النقل عند المفسر أو الشارح أن ينقله من باب الأمانة العلمية -كي لا يطعن طاعن في عقيدة هؤلاء العلماء-، وهناك من المفسرين وشراح الحديث من ردوا هذه الظنون وتلك الأوهام.

ولكن تبقى هناك تساؤلات وأمور تحتاج إلى مزيد من الردود والأدلة، وكنت قد عزمت النية على تصفية كل ما قد يشكل في هذه المسألة فكتبت بحثًا عن الدفع البلاغي لمشكل استيآس الرسل وتكذيب وعد الله ﷻ، وهو من أرجى الأعمال التي أحتسبها عند الله ﷻ.

ولما كانت مثل هذه الأمور تمس العقيدة في الصميم، لاسيما مع تلك الهجمة الشرسة الممولة التي تحاول نقض السنة والطعن في علمائها ومن بعدها القرآن الكريم، آثرت أن أجعلها سلسلة أتناول في كل مرة قضية من الوجهة البلاغية أدفع بها أي كلمة تقدح في مقام نبي من الأنبياء، أو توهم بذلك، وأوجه بها ما ورد في هذا الصدد من آيات أو أحاديث توجيهًا بلاغيًّا يزيل تلك الشبهات، ويدفع المشكلات.

ومن تلكم الأمور التي تحتاج إلى إعادة نظر من الوجهة البلاغية وتدقيق وتوضيح ما نسب إلى سيدنا موسى -عليه السلام- في التفاسير والشروح لبعض الآيات والأحاديث يظنُّ قارئُها أن سيدنا موسى -عليه السلام- كانت به علة في النطق، وأنه لا يُفهم من يحدثه.

ألا يتعارض هذا مع مهمة النبي الأولى وهي البلاغ والبيان ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ...﴾ [إبراهيم:٤]؟

وعللت كتب التفسير لهذا بعلل كلها من الإسرائيليات -أرى أنها واهية-، لا تليق بمقام النبوة، وتحتاج إلى إعادة نظر؛ لأنه قد يجد أي مغرض غايته في مثل هذه الأخبار ليقدح بها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية كذلك.

كذلك ورد في الصحيحين أن بني إسرائيل كانوا يتهمون سيدنا موسى -عليه السلام- بعيب في خلقته؛ لأنه لا يغتسل معهم ولا يكشف عورته أمامهم:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ

عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ[١] وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾ [الأحزاب:٦٩] "[٢].

فظاهر الحديث يوهم بأن قوم سيدنا موسى قد رأوا عورته، وحينما تقرأ في الشروح تجد أنهم قد ساروا على هذا الظاهر، وراحوا يبررون لهذا بأنه من الضرورات، وأن الضرورات تبيح المحظورات.

فأي ضرورة تلك التي تجبر نبيًّا من أولي العزم أن يرى القوم عورته ليدفع ظنًّا ظنوه، وبهتانًا افتروه؟ فلا بد أنه في نص الحديث نفسه، وكذلك

---

(١) الأُدْرَةُ، بِالضَّمِّ: نفخةٌ فِي الخُصْيَةِ. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤١٤هـ: (مادة: أدر)

(٢) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ: (٤ / ١٥٦). كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. رقم: (٣٤٠٤).

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: (١ / ٢٦٧). كتاب: الحيض. باب: جواز الاغتسال عريانا في الخلوة. رقم: (٣٢٩).

في نص القرآن الكريم ما يدفع كل تلك الأوهام، وهذا دور النظرة البلاغية الدافعة لكل هذا.

وللأمانة العلمية هناك من رد القول بثبوت العيب للسان لسيدنا موسى -عليه السلام- من المفسرين -كما سيظهر عند سرد الأقوال-، وكذلك هناك بحث للدكتور/ يحيى محمود القضاة الأستاذ المساعد في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة العلوم الإسلامية والمنشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية[1] والمعنون بـ(قصة عقدة لسان موسى -عليه السلام- دراسة نقدية) ركز فيه الباحث على جمع الأقوال ومناقشة سندها بحكم تخصصه وترجيح القول بسلامة لسان سيدنا موسى -كما ذهب بعض المفسرين- اعتمادًا على أن العقيدة والأسلم يقتضي القول بهذا.

كما أنه لم يعرج إلا على آيتين فقط: ﴿وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧﴾ [طه:٢٧] و﴿أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [الزخرف:٥٢].

وكما هو معلوم أن هناك آيات أخرى داخلة في هذا الباب ينبغي الوقوف معها مثل: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ...﴾ [القصص:٣٤])، و﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ...﴾ [الشعراء:١٣] .

فيبقى الباب مفتوحًا أمام أي طاعن أو مغرض يقول: ظاهر الآيات عندكم تفضي إلى القول بأن موسى لم يكن فصيحًا، وأنه صرح بهذا حينما قال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا...﴾ [القصص:٣٤])، و﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي ..﴾ [الشعراء:١٣]، وكانت به عقدة في لسانه وغيرها من الاتهامات.

---

(١) ينظر: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد: ١٤، عدد: ٤ لسنة ١٤٤٠هـ - ٢٠١٨م: (٣٠٣: ٣١٣).

فلكي ينغلق الباب تمامًا حول هذه القضية بجانب قضية أخرى، هي: أنه خرج على قومه عرياناً؛ قمت بجمع كل الآيات والأحاديث التي تناولت القضيتين لأتناولها من الوجهة البلاغية، وأثبت بالدليل اللغوي والبلاغي التعبيري أن حمل كلام الله ﷻ وكلام رسول الله ﷺ على نسبة ما لا يليق إلى سيدنا موسى -عليه السلام- هو أبعد ما يكون عن مراد الآيات والأحاديث، وأن الاعتماد على الإسرائيليات في هذا المقام لا يصح أبدًا؛ فجعلت عنوان هذا البحث:

الأدلة البلاغية على سلامة لسان سيدنا موسى -عليه السلام- ودفع توهم تعريه دراسة في الكتاب والسنة.

خطة البحث: قام البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: تضمنت أهمية الموضوع وربطه بين العقيدة والبلاغة، وأسباب اختياره والكتابة فيه، والخطة، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول:

الأدلة البلاغية على نفي نسبة العيب للسان سيدنا موسى -عليه السلام- من خلال الآيات القرآنية.

المبحث الثاني:

الأدلة البلاغية على نفي ظهور عورة سيدنا موسى -عليه السلام- أمام قومه من خلال الأحاديث النبوية.

الخاتمة: جمعت فيها أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج وتوصيات مهمة.

منهج البحث:

هو المنهج التحليلي التكاملي الجامع بين عدة مناهج احتاجها البحث للوصول إلى نتائجه، وكلها بارزة في معالجة القضية، مثل: المنهج التاريخي الذي كان محوريًا ونقطة الانطلاق للتحليل البلاغي الدقيق في بعض الأحيان، وكذلك المنهج الوصفي، والمقارن، وغيرها.

أسأل الله ﷻ التوفيق، والسداد، والقبول، والرشاد!

إعداد:

د/ محمد فتحي رضوان محمد

مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

المبحث الأول:

الأدلة البلاغية على نفي نسبة العيب للسان سيدنا موسى - عليه السلام- من خلال الآيات القرآنية.

مما ارتكزت عليه عقيدة المؤمنين أن رسل الله –عليهم السلام– أفضل الناس، وأشرَفُهم، وأكملُهم خَلْقًا وخُلُقًا، وأقوَمُهم لسانًا، وأقواهم حجة، اختصهم الله ﷻ بفضائل لا يلحقهم فيها أحد، فقال ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج:٧٥]، وقال ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧ ﴾ [ص:٤٧]. وقد عصمهم الله ﷻ من كبائر الذنوب قطعًا، ومن صغائرها على الأرجح من أقوال أهل العلم.

وهم بطبيعتهم بشر يجري عليهم من الأعراض البشرية ما يجري على غيرهم كالجوع، والعطش، والمرض العادي الذي لا يؤدي إلى نقص فيهم أو تنفير منهم ومن دعوتهم أو استهزاء بهم.

قال ابن حجر العسقلاني معقبًا على الحديث الذي ذكرته في المقدمة، والذي سيأتي بيانه في المبحث الثاني: "وَفِيهِ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِي خَلْقِهِمْ، وَخُلُقِهِمْ، عَلَى غَايَةِ الْكَمَالِ، وَأَنَّ مَنْ نَسَبَ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَى نَقْصٍ فِي خِلْقَتِهِ فَقَدْ آذَاهُ، وَيُخْشَى عَلَى فَاعِلِهِ الْكُفْرُ"(١).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩: (٦ / ٤٣٨).

ولكن هناك آياتٍ في القرآن الكريم في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- قال جل المفسرين -فيما اطلعت- وأغلب الكتب التي تناولتها: إنه كان بلسانه لثغة[1].

ومنهم من قال: كان في لسانه رتة[2].

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م: (٤ / ٤١٥).

- الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م: (٢ / ٦٤٨).
- تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٩ هـ: (٦ / ٢١٢).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت ١٩٩٣م: (٧ / ٣٨٣).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٤ هـ: (٤ / ٦٤١).
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/ الثانية ، ١٤١٨ هـ: (٢٠ / ١٠٢).

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: (٨ / ١٦٧).

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٠٧ ه: (٣ / ٦١).
- الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى:٦٧١ه)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية– القاهرة، ط/ الثانية، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م: (١٩٢/١١). =

ومنهم من قال: كان عيي اللسان[١].

وهناك من قال: كان في كلامه كالتمتمة والفأفأة[٢].

= تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م: (٢ / ٣٦٢).

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان: (٣٢٦).
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة ١٢٨٥ هـ: (٢ / ٤٥٩).
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت: (٦ / ١٢).

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م: (٢١ / ٦١٩).

- تفسير الماتريدي: (٩ / ١٧٣).
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان: (٥ / ٢٣٠).
- تفسير ابن كثير: (٧ / ٢١٢).
- الدر المنثور: (٧ / ٣٨٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ: (٧ / ٣٢٧).

وغيرها من الأوصاف التي لا تليق أبدا، كقول الجاحظ: "والحبسة التي كانت في بيانه"[1].

ولا بد أن ينبه البحث على أن كل من ذكر أمثال تلك الصفات قد نقلها العلماء من باب الأمانة العلمية، حيث يجمع المفسر كل ما ورده، حتى وإن لم يعقب عليه، فليس كل ما ذكره المفسر يعتقد القول به؛ كي لا يخرج علينا أحد يطعن في كتب التراث بتلك الحجة.

وقبل النظرة البلاغية للآيات يؤكد البحث على أن معظم الأقوال المفسرة لها ارتكزت على الإسرائيليات، حتى إن الأقوال المنسوبة إلى بعض الصحابة معتمدة كذلك على هذه الإسرائيليات، وليس هناك حديث صحيح واحد منسوب إلى النبي ﷺ في هذه الآيات.

وكما قرر العلماء[2] أن الأخذ بالإسرائيليات له ضوابط وحدود، فإذا مست صميم العقيدة أو مقام النبوة أو خالفت القرآن والسنة وجب ردها على الفور وعدم الأخذ بها.

فتقول القصة الإسرائيلية كما أورها سيغموندافرويد: "وثقل لسان موسى أو عقدة لسانه فهي تعود لأن موسى حين كان طفلًا قد أزال تاج فرعون عن رأسه وطرحه على الأرض؛ فأراد فرعون قتل موسى، غير أن مستشاريه شكوا بسلامة نظر الطفل أصلا فقربوا له على طبق قطعة من الذهب وأخرى من الفحم المشتعل ليتأكدوا من سلامة نظره على أساس

(١) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ: (١ / ٣١).

(٢) ينظر: التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة: (١ / ١٣١، ١٣٢).

اختباره فأمسك الطفل قطعة الفحم، وحاول تذوقها؛ فاحترق لسانه، وإذ ذاك قال مستشارو فرعون إن نظره ضعيف، ولم يرم تاج فرعون عن وعي، وبذلك أنقذت حياة موسى، ولكن نتيجة تذوقه الفحم المشتعل تأثرت سلامة نطقه"(١).

وكما هو واضح أن الإسرائيليات في هذه الآيات بها عدة إشكالات – في رأي البحث– تجعل الأخذ بها غير جائز لأسباب منها:

أولا: إلحاق النقص بنبي في صميم دعوته، وهو لسانه وآلة بلاغه، وهذا ما يتنافى مع كمال الأنبياء.

ثانيا: قصة التمرة والجمرة تغلب عليها الصنعة القصصية أكثر من العقلانية، فكيف يحتكم بمثل هذا الاختبار لطفل صغير غير مميز؟

ثالثا: أي إنسان فضلا عن طفل رقيق الجلد إذا أمسك بجمرة لن يتحمل حتى تصل يده إلى فمه، ثم يلقيها في فيه، وتصيب لسانه، فمن المسلمات العلمية أن للجسم ردة فعل تلقائية تعمل في جزء من الثانية عند لمس الجلد لشيء حارق؟ ومع أننا (أعني المسلمين) لسنا مصدر المعلومة، ولكن نقلنا لها هو إقرار بما فيها، حتى وإن رددنا عليهم بأن هذه معجزة، وأن النار لم تعد على يديه، كما أنها لم تحرق جده إبراهيم –عليه الصلاة والسلام– من قبل، فسيقال لنا: فأين ذهبت المعجزة مع لسانه؟ وأي معجزة وحكمة أن يحترق لسانه لدرجة عدم البيان؟ فمثل هذا سيكون محل استهزاء بين الناس لاسيما العوام منهم، وهذا لا يليق أبدا بالأنبياء.

---

(١) موسى والتوحيد، لسيغموندافرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت، ط/ الرابعة: (٤٤).

رابعا: تضاربت رواية الإسرائيليات مع رواية ابن عباس –رضي الله عنهما– مع أنها مأخوذة عن الإسرائيليات أيضا حيث يقول: "فَجَاءَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تَسْعَى إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ: مَا بَدَا لَكَ فِي هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي وَهَبْتَهُ لِي؟ فَقَالَ: أَلَا تَرَيْنَهُ، إِنَّهُ يَزْعُمُ سَيَصْرَعُنِي وَيَعْلُونِي، قَالَتِ: اجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْرًا يُعْرَفُ فِيهِ الْحَقُّ، ائْتِ بِجَمْرَتَيْنِ وَلُؤْلُؤَتَيْنِ فَقَرِّبْهُنَّ إِلَيْهِ، فَإِنْ بَطَشَ بِاللُّؤْلُؤِ وَاجْتَنَبَ الْجَمْرَتَيْنِ عَرَفْتَ أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ تَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، وَلَمْ يُرِدِ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ عَلِمْتَ أَنَّ أَحَدًا لَا يُؤْثِرُ الْجَمْرَتَيْنِ عَلَى اللُّؤْلُؤَتَيْنِ وَهُوَ يَعْقِلُ، فَقَرَّبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَتَنَاوَلَ الْجَمْرَتَيْنِ، فَنَزَعُوهُمَا مِنْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَحْرِقَا يَدَيْهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: أَلَا تَرَى؟ فَصَرَفَهُ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا كَانَ قَدْ هَمَّ بِهِ"(١).

فليس فيها أنه تأثر لسانه بسبب الجمر؛ لأنهم منعوه، ولكن مما يرده البحث قول ابن عباس –رضي الله عنهما– بعدها: "فَإِنَّهُ كَانَ فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ كَثِيرِ الْكَلَامِ"(٢).

فيستقر البحث على رفض تفسير آيات عقدة لسان سيدنا موسى – عليه السلام– بتلك الإسرائيليات، ويكتفي بالرد البلاغي عليها من خلال الآيات نفسها.

كما أن المقولة المنتشرة في بعض كتب التفسير: "كانت هذه الرُّتّة أيضًا في لسان الحسين بن علي – رضي الله عنهما – وكان النبي ﷺ

(١) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م: (١٠ / ١٧٢). كتاب: التفسير. حديث الفتون. رقم: (١١٢٦٣).

(٢) المرجع السابق: (١٠ / ١٧٢). كتاب: التفسير. حديث الفتون. رقم: (١١٢٦٣).

إذا سمع الحسين يضحك ويقول: ورثها عن عمه موسى"[١]. فليس لها أصل في أي كتاب من كتب السنة، وهي من الموضوعات التي لا يُحتج بها.

أما الآيات محل النظر والدراسة فهي:

١- قال الله ﷻ: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾.

٢- قال الله ﷻ: ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ ﴾[الشعراء:١٣].

٣- قال الله ﷻ: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤ ﴾ [القصص:٣٤].

٤- قال الله ﷻ: ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ ﴾ [الزخرف:٥٢]].

وقبل البدء في البيان أقول أولًا: إن الآية الرابعة التي وردت في بيان تهكم فرعون -لعنه الله- بسيدنا موسى -عليه السلام-، وقوله عنه: (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) ينبغي أن يُعلم أنّ الإبانة هنا ليست معناها الفصاحة في الكلام، وأنه لا يفقه له قول؛ لأمور منها:

إن فرعون قال هذه المقولة بعد ذهاب موسى -عليه السلام- إليه وتحقق الإجابة في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ ﴾ [طه:٣٦].

وقد جانب الصوابَ تاريخيًّا وسياقًا من قال بأن مقولة فرعون: (وَلَا يَكَادُ يُبِينُ) قبل دعاء موسى -عليه السلام-، كقول النويري في نهاية الأرب: "وقال ﷻ إخبارا عن فرعون عند افتخاره على موسى بالبيان: ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢ ﴾ [الزخرف:٥٢]]، قال أهل التفسير: إن موسى -عليه السلام- لما سمع هذا القول قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ

(١) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم: (١٥ / ٩٢٥٩).

أَمْرِي ﴿٣٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٣٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٣٨﴾ ﴾ [طه:٢٥ : ٢٨]، فقال الله جل جلاله: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [طه:٣٦]"(١).

فالبيان هنا مراده الآيات والحجج المؤيدة، ويؤيد هذا الكلام السياق السابق واللاحق لآية الزخرف، حيث استدل فرعون بآيات -في رأيه- تبين حجته، وأنه ربهم الأعلى، فقال قبلها: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾ [الزخرف:٥١] ثم قال بعد نفي بيان موسى -عليه السلام-: ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الزخرف:٥٣]، فهذا دليل على أن مراده من البيان هو الحجج والآيات البينات.

بجانب أن مقولة فرعون هذه كانت بعد سنوات من حادثة إبلاغه بأن موسى -عليه السلام- رسول من رب العالمين، وقتله السحرة، وأخذهم بالسنين، وإرسال الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.

ربما يقول قائل: ألم يكف بما ذكرت آيات وبيان فضلًا عن العصا، واليد، وهزيمة السحرة؟

والجواب: أن فرعون وملأه لم يعترفوا بها، فقال جل جلاله قبلها: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الزخرف:٤٧]]، وقالوا بعد كل هذه الآيات: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الزخرف:٤٩]، ثم أنكر فرعون كل ما سبق من آيات وزعم أن آياته أوضح، وأن موسى -عليه السلام- لم يأت

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢٣ هـ: (٣ / ٣٨١).

ببينة واضحة، وكل ما سبق ما هو إلا سحر، وهذا قمة الاستخفاف بقومه، فقال جل جلاله بعدها: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزخرف:٥٤].

وعلى هذا فالآية غير داخلة في الحديث عن لسان سيدنا موسى عليه السلام.

قال الألوسي: "ولو كان المراد نفي البيان وإفهام الكلام لاعتقال اللسان لدل على عدم زوال العقدة أصلا، ولم يقل به أحد"(١).

وعليه تبقى ثلاث آيات في معرض الحديث هي:﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ ﴾ [طـه:٢٧] ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشـعراء:١٣]، ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القصص:٣٤]].

بالنظرة البلاغية المدققة يتبين أن الآيات لم تتعرض من قريب ولا بعيد لأي نقص كان في لسان سيدنا موسى يتعلق بالنطق والبيان، بدليل الآية الثالثة ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القصص:٣٤] التي قالها قبل تحقق الإجابة، ومعلوم أن المفاضلة لا تنفي تحقق الفعل، فزيد أفصح من عمرو لا تنفي الفصاحة عن عمرو، بل تثبتها يقيناً، ومعنى إثبات الفصاحة يقتضي نفي اللثغة والرتة والتمتمة ونحوها بالضرورة.

قال أبو هلال العسكري في الصناعتين: "الفصاحة تمام آلة البيان؛ فلهذا لا يجوز أن يسمّى الله جل جلاله فصيحا؛ إذ كانت الفصاحة تتضمّن معنى

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ: (٨ / ٤٩٧).

الآلة، ولا يجوز على الله ﷻ الوصف بالآلة؛ ويوصف كلامه بالفصاحة؛ لما يتضمّن من تمام البيان.

والدليل على ذلك أن الألثغ والتمتام لا يسميّان فصيحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف. وقيل زياد الأعجم لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعبّر عن الحمار بالهمار، فهو أعجم، وشعره فصيح لتمام بيانه"[١].

فالآية الثالثة تهدم تفسيرات الإسرائيليات القادحة في آلة بيان سيدنا موسى -عليه السلام-، وكون هارون -عليه السلام- أفصح من موسى -عليه السلام- لا إشكال فيه ولا عيب ولا نقصان؛ فكلاهما نبي مرسل من عند الله ﷻ، بل هو إقرار بالحق؛ فإعطاء الناس قدرهم من شيم الأنبياء، ومسألة أنه أقل فصاحة في هذا الوقت من هارون كانت بسبب مكثه عشر سنوات كاملة في مدين التي لم تكن تخضع وقتها للدولة المصرية، فمصر كانت تتحدث المصرية القديمة وهي القبطية[٢]، وموسى -عليه السلام- كان يتحدث العبرانية، وأهل مدين من شبه الجزيرة كانوا يتحدثون العربية، ومؤكد أن موسى -عليه السلام- كان يتحدث بها كلها لعدم حاجته إلى ترجمان حينما تحدث مع الفتاتين في مدين ومع والدهما، ولكن مكثه طوال هذه المدة وعودته ليبلغ الرسالة إلى فرعون بلسانه، فقال عن أخيه الذي لم يغادر مصر: هو أفصح مني لسانا فأرسله معي، فالمسألة بعيدة كل البعد عن عيب في لسان سيدنا موسى -عليه السلام-.

---

(١) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت ١٤١٩ هـ: (٧، ٨).

(٢) ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki
https://www.youm7.com/story/2021/12/24

كما أن حديث النبي عن أخيه النبي مؤكد أنه سيسوده التواضع؛ فالمتحدث سوف يقول عن أخيه: هو أفضل مني. فكون سيدنا موسى يقول عن أخيه: (هو أفصح مني) ففيه جانب من التواضع كبير، وحسن لتعليل الطلب الوارد بعده، وهذا لا يتعارض مع ما تقرر سابقًا.

كما أن القيد في الجملة الإنشائية (فَأَرسِلهُ مَعِيَ رِدءا يُصَدِّقُنِيٓ) أكبر دليل على فصاحة لسانه -عليه السلام- وقدرته على البيان، فلم يقل: فأرسله معي ليتحدث نيابة عني، بل قال: (ردءا يصدقني) فالحال (ردءا) أي معينًا أو مساعدًا فالتقييد بالردء فيه معنى السند والاعتماد والوقاية. فهارون – عليه السلام- ليس مجرد مساعد، بل هو كالردء الذي يقوي ظهر صاحبه، ويستند إليه، وهذا السند المعنوي والنفسي يحتاجه موسى لنفسه، لذا قدم الجار والمجرور (فأرسله معي)، ثم جاء القيد الثاني: (يصدقني) الذي يرجح البحث أن يكون نعتا لـ(ردءا) فهذا الردء موصوف بكونه يصدقني، وعدل عن التعبير بلام التعليل (ليصدقني)؛ لأنها تحصر المعنى في أن الغاية من إرساله معه أن يصدقه، ولكن سيدنا موسى – عليه السلام- في حاجة نفسية إلى وجوده بجانبه حتى من دون كلام لذا قال: (يصدقني)، فهي صفة ملازمة للردء، والتصديق صفة أصيلة فيه، وليست مجرد غاية مرجوة من الإرسال؛ فهو بطبعه مصدِّق ومعين، لا مجرد تابع أرسل ليقوم بمهمة عارضة، وهذا أثبت وأمكن في نفس موسى عليه السلام.

وعلى هذا ينفتح التوجيه الأقرب في رأي البحث في الآيتين الأُولَيين: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ ﴾ [طه:٢٧]، و﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ ﴾ [الشعراء:١٣].

حيث يرفض البحث توجيه من قال بأن موسى –عليه السلام– كان إن غضب أصبح يتمتم ويتحدث بسرعة؛ فلا يفهم ما يقوله، فهذا عيب كذلك لا يقبل بغير دليل نقلي صحيح، أما وإنه ليس عليه دليل؛ فهو مرفوض تمامًا؛ فمقام النبوة أعظم من أن ينتقص منه بمثل هذا الظن فإتقان اللغة الواحدة يجعل مفرداتها حاضرة بسرعة على لسانه عند التعبير، فينتقي منها ما يعبر عن مكنونات نفسه وانفعالاته الوجدانية أتم تعبير، أما حينما يجتمع على لسانه أكثر من لغة وقتها ربما يحتاج لبعض اللحظات حتى يستدعي اللفظة المناسبة تمامًا للتعبير، لاسيما وأنه قد كلف بالدعوة وهو في طريق عودته من مدين بعد مرور عشر سنوات كاملة بدون أن يتحدث بلغة فرعون وقومه التي سيدعوهم بها، وهذا يفسر دعاء سيدنا موسى –عليه السلام– بـ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ ﴾[طه: ٢٧-٢٨]، ويفسر كذلك ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ ﴾ [الشعراء:١٣].

فليس هذا من علة في اللسان، بل لتضاعف مفردات التعبير ثلاثة أضعاف على لسانه بسبب اللغات التي تعلمها وكان ينطق بها، وطول مكثه في مدين لا يتحدث إلا بلسانهم.

فضلًا عن أن مثل هذا الدعاء في مثل هذا الموقف من الأدعية البديهية، لاسيما إذا كانت أول مرة يكلف المرء بهذا، كأن يكلف رجل متمكن بليغ بأن يلقي كلمة لأول مرة في حياته أمام حشد هائل من الناس، فمؤكد أنه سيدعو الله ﷻ بأن يطلق لسانه، ويحلل عقدة منه، وهذا ليس معناه عيبًا فيه، أو قلة فصاحة، أو ضعف شخصية، إلى غيرها من العيوب، ولكن معناه: افتقار وتذلل لله ﷻ، وتطبيق لقوله ﷻ: ﴿ ...وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ ﴾ [هود:٨٨]؛ لأن أي بشر عرضة لأن يتعثر لسانه في أي كلمة

أو يتوقف للحظة كي تحضر في ذهنه كلمة معينة أو تعبير معين، أو ليتذكر حجة محددة، كلها أمور لا تحدث إلا بتوفيق من الله ﷻ وحده.

ولذا تجد سياق الآيات كلها افتقار ودعاء بالتوفيق في هذه المهمة فبدأ أولا بطلب شرح الصدر ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ ﴾ [طه:٢٥]، وشرح الصدر يفسر موضع ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشعراء:١٣] فضيق الصدر استعارة تبعية في الفعل عن الحزن والهم والخوف وكثرة التفكير الذي يصاب به أي إنسان حينما يكلف بحمل ثقيل خشية من العقبات التي قد تعيقه عن أداء ما وكل إليه، فيدعو الله ﷻ أن يشرح صدره، وليس هذا معناه عيبًا فيه، أو أنه فاقد لشرح الصدر بالكلية، ولكن واقع الحال يقتضي هذا، فشرح الصدر استعارة كذلك عن السعة والبسط وطيب النفس واليسر، ثم أعقب الدعاء بقوله: ﴿ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ ﴾ [طه:٢٦]، فهذه المهمة تقتضي بلا شك التيسير من الله ﷻ ، ثم دعا بـ ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾ [طه:٢٧]، فطلب ألا يتعثر لسانه عند لقاء فرعون، وأن لا يخطئ في شيء، فاستعار حل العقدة للدلالة على ذلك، وتنكير (عقدة) واستعمال (من) بعدها دلالة على أن سيدنا موسى -عليه السلام- لم يكن به عيب معين، فلو كان في لسانه عقدة بسبب جمرة أو عيب في النطق لقال: (واحلل عقدة لساني) فعرفها بالإضافة، أي: العقدة المعلومة والمعهودة، أو لقال: (واحلل العقدة من لساني)، بلام العهد، ولكنها وردت منكرة، فهي عقدة عامة مبهمة، وهي عقدة تعثر اللسان بطبعه عند التعرض لموقف معين، ومعناه أن لسانه ليس به في أصله أي عقده في حالته الطبيعية.

ويلحظ زيادة (لي) بعد الشرح والتيسير وحذفها مع العقدة، قال الزمخشري: "قد أبهم الكلام أولًا فقيل: اشرح لي، ويسر لي، فعلم أن ثم

مشروحًا وميسرًا، ثم بين ورفع الإبهام بذكرهما، فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وأمره، من أن يقول: اشرح صدري، ويسر أمري على الإيضاح الساذج، لأنه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الإجمال والتفصيل"[١].

وتابعه السكاكي حيث علل زيادة (لي) بأن الكلام معها يكتسي نوعًا من تأكيد الطلب لانشراح الصدر في مقام مزيد احتياج لانشراح الصدر لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد[٢].

وكذلك الخطيب حين جعل الإطناب في (صدري) من ضروب الإيضاح بعد الإبهام بقوله: "فإن قوله: (اشرح لي) يفيد طلب شرح لشيء ما له وقوله: (صدري) يفيد تفسيره وبيانه، وكذلك قوله: (ويسر لي أمري)"[٣].

وهذا مما يستدرك على الخطيب فيه فالعلة مرتكزة على زيادة الجار والمجرور (لي) وليست المفعول به (صدري) ولذا عقب السبكي بقوله: "وفيه نظر لوجهين:

الأول: أن هذا يستلزم أن يكون كل مفعول بيانًا بعد إبهام ويكون الإطناب موجودًا حيث وجد المفعول، وهذا لا يتخيله أحد.

الثاني: أن الإطناب ما لو زال لرجع الكلام إلى المساواة والمفعول هنا لو لم يذكر رجع الكلام إلى الإيجاز فدل ذلك على أن (اشرح لي صدري) مساواة"[٤].

---

(١) الكشاف للزمخشري: (٣ / ٦٠).

(٢) ينظر: مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م: (٢٨٣).

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم – بيروت، ط/ الرابعة ، ١٩٩٨: (١٨٦).

(٤) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان: (٣ / ٢١٢).

ويؤيد البحث ما ذهب إليه بهاء الدين من أن الكلام ليس فيه أي نوع من أنواع الإطناب التي حددها البلاغيون، والعلة ليست ما ذكرها الزمخشري ومن تابعه حيث بنوها على الإيضاح بعد الإبهام، فأي إيضاح هنا والجملة لم تتم بعد؟ فـ (صدري) لا تعرب إلا مفعولًا به للفعل (اشرح) المتعد بنفسه، فلو جعلت علتهم هنا قاعدة لصار كل مفعول ما هو إلا إيضاح بعد إبهام.

تتضح العلة بتحديد نوع اللام في (لي) فهي لام شبه التمليك كما قال النحويون[1] في مثل قوله جل جلاله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ... ﴾ [النحل:٧٢].

فهذا التمليك يقتضي اختصاصًا كأنه يقول هذه الدعوة خاصة بي فأنا الذي أفتقر إليها (شرح الصدر، وتيسير الأمر) وكذلك في﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ [طه:٢٩] فالعلة التي ذكرها خاصة له ومتعلقة به ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾ [طه: ٣١-٣٢] أما حينما تعلق الأمر بالمبلَّغين فلم يأت باللام فقال: ﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾[طه: ٢٧-٢٨]، ولم يقل: واحلل لي.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م: (٤ / ١٧٠٧).

- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م: (٩٦).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبومحمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط/ السادسة، ١٩٨٥هـ: (٢٧٥).

بهذا يتبين أن معنى الآيات بريء من إلحاق أي نقص أو علة في النطق بسيدنا موسى -عليه السلام-، وأن كل ما ادعي نسبته إليه مبناه الإسرائيليات، وهي مردودة لعدم موافقتها النقل الصحيح، ولا العقل، ولا ثوابت الدين التي تقتضي أن الأنبياء أكمل الخلق خَلْقا وخُلُقا عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، كما أنها مخالفة لبلاغة الكلام وسياقاته.

بهذا التوجيه البلاغي يتضح القول في جميع الآيات المتعلقة بلسان سيدنا موسى -عليه السلام-، أما ما يخص قضية رؤية قومة لعورته حينما دخل عليهم عريانًا بعدما اتهموه بعيوب خلقية في جسده فيبانها في المبحث الآتي.

المبحث الثاني:

الأدلة البلاغية على نفي ظهور عورة سيدنا موسى - عليه السلام- أمام قومه من خلال الأحاديث النبوية.

الإشكال الآخر المتعلق بسيدنا موسى -عليه السلام- ما أورده البخاري ومسلم وغيرهما:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ: إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٩]"[(١)].

---

(١) صحيح البخاري: (٤ / ١٥٦). كتاب: أحاديث الأنبياء. باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. رقم: (٣٤٠٤).

- صحيح مسلم: (١ / ٢٦٧). كتاب: الحيض. باب: جواز الاغتسال عريانا في الخلوة. رقم: (٣٢٩).

ففي ظاهر الحديث تصريح بأن موسى – عليه السلام– رآه قومه عريانا، فكيف ذلك؟ وأين تلك الضرورة العظمى التي تجعل من عورة كليم الله نظرًا مستباحًا؟

قبل الرد البلاغي، الذي فيه –بمشيئة الله ﷻ– المخرج من هذا بما لا يطعن في صحيح حديث رسول الله ﷺ، وكذلك يحفظ عورة سيدنا موسى – عليه السلام– أعرض أولًا تخريجات شراح حديث رسول الله ﷺ:

دارت توجيهات شراح الحديث حول جواز ذلك، وأنها للضرورة كما هو الحال في التداوي، وهذا ما نص عليه ابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القاري(١).

ولكن أي ضرورة تلك التي تعري نبيًّا أمام قومه لاسيما وأنهم قوم بهت رأوا الآيات بينات معجزات بأم أعينهم ومع ذلك أنكروا، ولم يطيعوا نبينهم ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١﴾ [البقرة:٢١١].

وهناك من ذهب إلى أن ستر العورة لم يكن وحيًا في شرع موسى – عليه السلام– كما قال القاضي عياض في إكمال المعلم(٢).

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر: (٦ / ٤٣٨).

•عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى:٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: (٣٠٢/١٥).

(٢) ينظر: شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض = إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م: (٧ / ٣٥٠).

ولكن هذا حكم بلا دليل، بل إنه يخالف المنقول والمعقول؛ إذ إنّ ستر العورة شرع ثابت من أول خلق سيدنا آدم -عليه السلام- بدليل قوله جلّ جلاله: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ ..... ﴾ [الأعراف:٢٢]. وقوله جلّ جلاله بعدها: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ [الأعراف:٢٦].

وناقش المسألة ابن رجب الحنبلي في فتح الباري، فقال: "قالَ الخطابي: وفيه من الفقه: جواز الاطلاع على عورات البالغين؛ لإقامة حق واجب كالختان ونحوه.

قلت: هذا فيهِ نظر؛ فإن موسى – عليه السلام – لم يقصد التعري عندَ بني إسرائيل؛ لينظروا إليه، وإنما قدر الله لهُ ذَلِكَ حتَّى يبرئه عندهم مما آذوه به. وقد يقال: إن الله لا يقدر لنبيه ما ليس بجائز في شرعه"(١).

فحاول أن يجد مخرجًا، ولكنه رد على نفسه، وتوقف في الحكم.

كما حاول كذلك صاحب فتح الباري الآخر – أقصد ابن حجر– بقوله: "وَنَقَلَ ابن الْجَوْزِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ النَّيْسَابُورِيِّ أَنَّ مُوسَى نَزَلَ إِلَى الْمَاءِ مُؤْتَزِرًا فَلَمَّا خَرَجَ تَتَبَّعَ الْحَجَرَ وَالْمِئْزَرُ مُبْتَلٌّ بِالْمَاءِ عَلِمُوا عِنْدَ رُؤْيَتِهِ أَنَّهُ غَيْرُ آدَرَ لِأَنَّ الْأُدْرَةَ تَبِينُ تَحْتَ الثَّوْبِ الْمَبْلُولِ بِالْمَاءِ انْتَهَى وهَذَا إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَالَهُ احْتِمَالًا فَيُحْتَمَلُ لَكِنَّ الْمَنْقُولَ يُخَالِفُهُ لِأَنَّ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق:١ – محمود بن شعبان بن عبد المقصود.٢– مجدي بن عبد الخالق الشافعي.٣ – إبراهيم بن إسماعيل القاضي. وغيرهم، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م: (١ / ٣٣٠).

زَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ عِنْدَ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مُوسَى كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ لَمْ يُلْقِ ثَوْبَهُ حَتَّى يُوَارِيَ عَوْرَتَهُ فِي الْمَاءِ"(١).

فيلحظ أنه ذكر تخريجًا جيدًا وهو أنه كان عليه إزار، ولكنه رده ورجح التعري مستدلًا بحديث آخر، وهذا ما يفرض على البحث أن يقول كلمته في المسألة مستدلًا بكلام النبي ﷺ نفسه داعمًا ذلك بالأدلة البلاغية من بلاغة النبي ﷺ؛ ففيها المخرج بفضل الله ﷻ.

بداية يرفض البحث أي قول يصرح بظهور عورة كليم الله سيدنا موسى -عليه السلام-؛ فهذا غير جائز في حق الأنبياء -عليهم السلام-، ودليلي على ذلك ما ورد في الصحيحين "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يُحَدِّثُ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ»، فَقَالَ لَهُ العَبَّاسُ عَمُّهُ: يَا ابْنَ أَخِي، لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَ عَلَى مَنْكِبَيْكَ دُونَ الحِجَارَةِ، قَالَ: «فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا ﷺ »"(٢).

فعصم الله نبيه من أن تنكشف عورته مع أنه لم يكن نبيا وقتها، فهذا الخبر قبل بعثته ﷺ، فكيف الشأن بعدما صار رسولًا مكلفًا من عند الله ﷻ؟

ودليل آخر بعد وفاة رسول الله ﷺ وأردوا غسله، قالت السيدة عَائِشَةُ -رضي الله عنها-: "لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَنُجَرِّدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ كَمَا نُجَرِّدُ مَوْتَانَا، أَمْ نَغْسِلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ؟ فَلَمَّا

(١) فتح الباري لابن حجر: (٦ / ٤٣٧).

(٢) صحيح البخاري: (١ / ٨٢). كتاب: الصلاة. باب: كراهة التعري في الصلاة وغيرها. رقم: (٣٦٤).

صحيح مسلم: (١ / ٢٦٨). كتاب: الحيض. باب: الاعتناء بحفظ العورة. رقم: (٣٤٠).

اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّوْمَ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَذَقْنُهُ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: «أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَغَسَلُوهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصُهُ، يَصُبُّونَ الْمَاءَ فَوْقَ الْقَمِيصِ وَيُدَلِّكُونَهُ بِالْقَمِيصِ دُونَ أَيْدِيهِمْ»، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ»"(١).

فهذه عصمة لعورة النبي ﷺ لازمته حتى بعد وفاته، ومؤكد أن جميع الأنبياء معصومون كذلك، فكيف يُؤَوَّل حديث رسول الله ﷺ في شأن سيدنا موسى عليه السلام؟

أقول مستعينا بالله ﷻ: إن مفتاح الإجابة موجود بفضل الله ﷻ في حديث رسول الله ﷺ نفسه، فمعلوم أن رسول الله ﷺ أفصح العرب -كما قال-، وكل كلمة قالها كان يقصدها بعينها وهيئتها.

ولذلك كان يقول رسول الله ﷺ: "«نَضَّرَ اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى لَهَا مِنْ سَامِعٍ»"(٢)؛ لأن المحدث إذا روى حديث رسول الله ﷺ بالمعنى فقد ضيع كثيرًا من المعاني الدفينة

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت: (٣ / ١٩٦). كتاب: الجنائز. باب: في ستر الميت عند غسله. رقم: (٣١٤١).

(٢) مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، ط/ الأولى، ١٩٩٧م: (١ / ٢٠٠).باب: ما رواه عبد الله بن مسعود. رقم: (٢٩٦).

والدقيقة التي كان يقصدها رسول الله ﷺ؛ فكل كلمة لا يؤدي معناها الدقيق مرادفها.

إلا أنك إذا طالعت كتب السنة وجدت أن للحديث الواحد روايات كثيرة بألفاظ مختلفة، ويكون الحديث قد قيل في مقام واحد لم يتكرر كخطبة الوداع مثلا، وهذا معناه أن هناك من روى الحديث بالمعنى في بعض الألفاظ من بعض الرواة، وليس كلهم؛ فمؤكد أن هناك من طبق حديث رسول الله السابق في روايته، وقد جوز هذا بعض العلماء طالما أن الحديث لم يخرج عن مراده العام.

ولكني أرى أن الرواية بالمعنى إن كانت من الثقات، وليس فيها كذب على رسول الله ﷺ فقد حافظت على المعنى العام حتى وصلنا إلا أن هناك معان لا شك في أنها فقدت في التعبير بالمعنى عن اللفظ النبوي ذاته.

ومن هنا أقول: من أراد أن يستدل بحديث لرسول الله في مسألة دقيقة فليجمع كل الروايات وليدقق النظر فيها وليتأمل في كل لفظه ليعلم اللفظ المروي بنصه والمروي بالمعنى، وقتها ربما يتبين له حكم في المسألة لم يكن ليتبين إلا بهذا النظر.

وبتطبيق هذا على مسألة سيدنا موسى -عليه السلام- وما روي فيها عن رسول الله ﷺ تبين أنها مروية كلها عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ بالتالي لم يقلها رسول الله ﷺ إلا في مقام واحد فرواه صحابي واحد.

وعند الموازنة بين الروايات في أشهر كتب السنة تبين أن كلا من البخاري ومسلم والترمذي وابن حبان جميعهم رووا هذا الحديث، وبتقسيم هذه الروايات يتضح أنها تنقسم إلى روايتين أصليتين تختلفان باختلاف

التابعي الذي تلقى من أبي هريرة –رضي الله عنه– حيث نقل الحديث عن أبي هريرة بطريقين:

الأول: طريق (الحسن، ومحمد، وخلاس) حيث سمع ثلاثتهم الحديث من أبي هريرة وبلغوه إلى عوف، والذي روى هذا الطريق: البخاري، والترمذي.

وهذه رواية الطريق الأول:

رواية البخاري	رواية الترمذي
حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنِ الحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، وَخِلاَسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مُوسَى –عليه السلام– كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى	حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الحَسَنِ، وَمُحَمَّدٍ، وَخِلَاسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مُوسَى –عليه السلام– كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سَتِيرًا مَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بني إسرائيل فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا، وَإِنَّ مُوسَى خَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ فَطَلَبَ الحَجَرَ،

عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٩]".	فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بني إسرائيل فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ قَالَ: وَقَامَ الحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأحزاب:٦٩]".

الثاني: طريق (همام بن منبه) الذي سمع من أبي هريرة وبلغه إلى معمر، والذي روى هذا الطريق مسلم، وابن حبان.

وهذه رواية الطريق الثاني:

رواية مسلم	رواية ابن حبان
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ. وَكَانَ	أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى -عليه

مُوسَى -عليه السلام- يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ. قَالَ: فَجَمَحَ مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدَ مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا»	السلام- يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَاشْتَدَّ مُوسَى فِي أَثَرِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ بَعْدَ مَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا»،
" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَاللهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ، أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبُ مُوسَى بِالْحَجَرِ»	قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «وَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ نَدَبًا سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ ضَرْبِ مُوسَى الْحَجَرَ»

فاتفقت رواية البخاري مع الترمذي، كما اتفقت رواية مسلم مع ابن حبان مع اختلاف يسير عند كل راو في بعض الكلمات، وهذا وإن كان يقطع بصحة الخبر عن رسول الله ﷺ في مجمله، فهو يؤكد كذلك أن هناك تصرفًا من الرواة قد حصل، وأدى إلى هذا الاختلاف، وإن كنت أستشعر أن الرواية الأولى التي سمعها ثلاثة عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، والتي نقلها البخاري والترمذي بنص واحد (يكاد يتطابق)، هي المنقولة بنصها؛ ففي الرواية الثانية ما يشعر أن فيها تصرفًا ورواية بالمعنى حيث قال الإمام مسلم: "عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. ذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ".

أما الرواية الأولى فمدخلها: "إِنَّ مُوسَى -عليه السلام- كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ" وهذا النسق بعينه هو نسق كلام رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة مع اختلاف الرواة من الصحابة من حيث بدء الكلام بالتوكيد، وكذلك الجمع بين الحياء والستر وكذلك لفظ (ستير) فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»(١).

وعَنْ يَعْلَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»(٢).

وبدء الكلام بالتوكيد من غير شك ولا إنكار له موقعه في البلاغة وغرضه في مثل هذا المقام كما تبدأ كلامك بقولك: إن الحمد لله، ولهذا المعنى أشار صاحب خصائص التراكيب بقوله: "وقد يكون داعيَ التوكيد هو رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام عند المخاطب، وتقريره في نفسه، وإن كان غير منكر له، كقوله ﷻ في مخاطبة النبي ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان:٢٣]"(٣).

فالبحث يرى أن الرواية الأولى منقولة بنصها ولكن بدون جزم؛ لأنه ليس هناك دليل قاطع.

---

(١) فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣: باب: خير هذه الأمة بعد نبيها: (١ / ٣٢٣). رقم: (٤٥٠).

(٢) سنن أبي داود: كتاب: الحمام. باب: النهي عن التعري. (٤ / ٣٩). رقم: (٤٠١٢).

(٣) خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط/ السابعة: (٩٤).

وعلى كل حال سيعتمد البحث في التخريج البلاغي على أن كلتا الروايتين منقولتان باللفظ، وأن النبي ﷺ قالهما نصا؛ كي لا يبقى لمغرض حجة، ولينغلق الباب تمامًا أمام أي طاعن في صحيح حديث رسول الله ﷺ، ولتنتهي القضية تمامًا على جميع الروايات بمشيئة الله تعالى.

أما نفي مسألة رؤية بني إسرائيل لعورة سيدنا موسى -عليه السلام- على الرواية الأولى (البخاري والترمذي) فأقول وبالله التوفيق:

تنتفي المسألة ببلاغة رسول الله ﷺ في التعبير نفسه الذي أحسب أن نَصَّ هذه الرواية هي نص كلام رسول الله ﷺ بعينه، وعليه فالمخرج يكون في نص الحديث بدون الاستعانة بقرائن خارجية، فالقرائن الخارجية سيحتاجها البحث عند نفي المسألة في الرواية الثانية التي أحسبها -والله اعلم- رويت بالمعنى.

فجاء في الحديث الشريف: "وَإِنَّ مُوسَى خَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ".

وعند النظر في دقة تعبير رسول الله ﷺ يلحظ أنه عبر عن ثياب سيدنا موسى -عليه السلام- مرة بالجمع (ثيابه) وأخرى بالإفراد (ثوبه)، وهذا التعبير مقصود لغرض ومعنى دقيق، فكما هو باد من التعبير أن سيدنا موسى -عليه السلام- كان يرتدي أكثر من ثوب كأن يرتدي إزارًا ثم قميصًا أو ثوبًا فوقه، وهو ما يسمى اليوم بالجلباب، فلما أراد الاغتسال وضع ثيابه كلها على حجر، ثم اغتسل -كما في نص الحديث-، فلما انتهى من غسله أراد أن يأخذ ثيابه ليلبسها، وكما هو معتاد أن الإنسان أول ما يتناوله هو ملابسه الداخلية التي تغطي عورته أولًا، وهو ما يسمى في الملابس القديمة

بالإزار، ثم يرتدي الثوب الخارجي الذي يغطي الجزء العلوي من جسمه ويغطي كذلك الإزار.

فعند ذكر فرار الحجر عبر رسول الله ﷺ بالإفراد (وإن الحجر عدا بثوبه)، فيفهم بداهة أن سيدنا موسى لبس إزاره، فلما هم أن يلبس ثوبه وهو ما يغطي الجزء العلوي من الجسم فر به الحجر، لذا عبر عنه بالإفراد؛ لينظر بنو إسرائيل إلى الجزء الأكبر من جلد نبيهم بدون ظهور شيء من عورة الرجل، التي هي من السرة إلى الركبة؛ فيرون أنه أحسن ما خلق الله ﷻ، وأنه ليس به برص ولا نحوه، وهذا معنى أنهم رأوه عريانا؛ لأن سيدنا موسى -عليه السلام- كان من شدة حيائه لا يكشف شيئًا من جلده أمام أحد من قومه ألبتة.

ولذا بدأ رسول الله ﷺ كلامه بقوله: " إِنَّ مُوسَى -عليه السلام- كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ".

وهذا ما دعى بني إسرائيل للتقول عليه، وهذا الحياء موجود عند كثير من الرجال، فهناك منا من المحال عنده أن يجلس في بيته بملابسه الداخلية كاشفًا كتفه أو صدره أو رجله، فضلًا عن أن يجلس مع أحد، فضلًا عن أن يخرج من باب بيته هكذا، وهذا ليس عيبًا ولا قدحًا في صاحب هذا الشأن، بل هذا هو الإيمان بعينه؛ فالحياء شعبة من الإيمان مع أنها ليست بعورة، ولكن يأبى الحياء مثل هذا، مع أن هذه المناطق ليست من العورة.

ولهذا كان سيدنا موسى -عليه السلام- لا يكشف شيئًا من جسمه أمام قومه أبدًا، حتى وإن كانت ليست من العورة، فهل يتصور أنه كان يجسر على أن يجري كيوم ولدته أمه وراء الحجر حتى يدخل على قومه؟ فهذا محال بالتأكيد، ومن ظن هذا فقد أساء الفهم الدقيق لتعبير رسول الله ﷺ

وافترى كذبا على سيدنا موسى -عليه السلام- (الحيي الستير)، بل إنه بهذا يكون قد أساء إلى الأنبياء جميعًا عليهم السلام.

فخلق الحياء كثيرًا ما يفسره الجهلاء بعيب في الشخص الحيي، فيقولون: إن به عيبًا أو مرضًا، والحقيقة أن المرض في عقولهم؛ فروى الإمام مسلم في صحيحه: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»[(١)]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[(٢)].

فهكذا ظن بنو إسرائيل ذلك الظن في نبيهم فبرأه الله ﷻ.

هذا ما يخص سلامة جلده من العيب -عليه السلام- أما مسألة الأدرة وهي عظم الخصية، وهو مرض يصيب الخصية حتى يتضاعف حجمها وتفسد، فمؤكد أنه لو كان كذلك -حاشا لله- لظهر ذلك من إزاره بسبب كبر حجمها بدون النظر المباشر إلى العورة، أما وإنه لم يظهر شيء فقد انتفت هذه التهمة هي الأخرى بدون جرح لحياء النبي ولا كشف لعورته، والحمد لله رب العالمين.

فحديث (ثيابه وثوبه) مخرجه في أن الحجر فر بجزء من ثيابه بدليل اختلاف النص، ودقة تعبير نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم في التغاير بين الإفراد والجمع.

ومما يعضد هذا التوجيه من النص النبوي أيضا أنه حينما وصل إلى الحجر وأخذ ملابسه منه عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: (وَقَامَ

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الفضائل. باب كثرة حياته ﷺ. (٤ / ١٨٠٩). رقم: (٢٣٢٠).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان. باب أمور الإيمان: (١ / ١١). رقم: (٩).

الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ) بداية من العطف بفاء التعقيب والسرعة في بيان أخذه –عليه السلام– ثوبه ولبسه فسرعان ما فعل ذلك من شدة حيائه كما أن البيان النبوي عبر عن الملابس بالإفراد وكأنه –صلى الله عليه وسلم– يؤكد للسامع أن الحجر كان عليه ثوبٌ واحد ولم يكن موسى –عليه السلام– عريانًا عريًّا كاملًا.

وأما الرواية الثانية (رواية مسلم وابن حبان) التي فيها (ثوبه وثوبه) بالإفراد فيهما (على فرض أنه هو الآخر نص رسول الله ﷺ) فمخرجه رواية: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ»(١).

فيبدو من ذلك أن الأصل في الاغتسال في الأماكن المفتوحة يكون بإزار، فمن قال هذا الحديث هو نفسه من امتدح سيدنا موسى –عليه السلام– عند اغتساله فمؤكد أنه كان عليه إزار وقتها، والدليل في نص الحديث نفسه، حيث قال: فوضع ثوبه على حجر وإن الحجر قد فر بثوبه، بالإفراد في كليهما فيفهم من هذا أن الإزار لم يكن على الحجر، ولم يفر به الحجر؛ فلبسه سيدنا موسى –عليه السلام–، وخرج وراء الحجر طالبًا ثوبه الآخر.

ومن غير المعقول أبدا أن يجمح سيدنا موسى وراء حجر طالبًا ثوبه وهو عريان تمامًا حتى يدخل وسط الناس، فأي عاقل إن سرقت ملابسه لن يجري عريانًا وراء السارق، بل إنه سيستتر، ويتخفى عن أعين الناس حتى

(١) سنن أبي داود: كتاب: الحمام. باب: النهي عن التعري. رقم: (٤٠١٢). (٤ / ٣٩).

يلتمس شيئًا يستر به عورته، فهذا شأن أي عاقل، فما بالك بكليم الله ﷻ وهو من أولي العزم؟ بهذا يزول الإشكال بما لا يطعن في صحيح حديث رسول الله ﷺ، وفي الوقت نفسه يحفظ مقام النبوة عما لا يليق به أبدًا، والحمد لله رب العالمين على هذا الفهم وهذا الاجتهاد فإن وافقه التوفيق فهو من الله ﷻ وحده وإن جانبه الصواب أو بعضه فبتقصير مني والله ﷻ ورسوله ﷺ منه براء، والحمد لله رب العالمين في ختام البحث وقبل الخاتمة.

الخاتمة:

وبعد هذه الرحلة الشريفة المشرفة بكليم الله سيدنا موسى -عليه السلام- يصل البحث إلى مبتغاه الذي أرجو ان ينال رضا الله ﷻ جامعًا أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، والتي تتلخص فيما يأتي:

أولًا: ينبه البحث على أن كل ما ورد من صفات تعيب في لسان كليم الله سيدنا موسى -عليه السلام- أو نطقه في كتب التراث نقلها أصحابها من باب الأمانة العلمية، وليس معناه أنهم ينتقصون من قدر سيدنا موسى عليه السلام.

ثانيًا: يؤكد البحث على أن كل التفسيرات التي وردت في حق لسان سيدنا موسى -عليه السلام- وأنه كان به علة في النطق مردها كلها إلى الإسرائيليات التي لا تصح سندًا ولا متنًا.

ثالثًا: توصل البحث من خلال النظرة البلاغية الرابطة بين التعبير في الآيات وسياقاتها وما صح سنده إلى أن لسان سيدنا موسى-عليه السلام- لم يكن به أي عيب، وأن كل الآيات التي توهم بهذا مثل:﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧﴾ [طه:٢٧]، ﴿ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣﴾[الشعراء:١٣] إنما حملت على غير مرادها بسبب اعتمادها على الإسرائيليات، كما وضح البحث.

رابعًا: الإبانة في قوله ﷻ حكاية عن فرعون: ﴿ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ٥٢﴾ [الزخرف:٥٢] معناها الآيات البينات، وليس معناه الفصاحة في النطق، بدليل السياق السابق واللاحق.

خامسًا: قوله ﷻ على لسان موسى -عليه السلام-: ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا....﴾ [القصص:٣٤] تثبت الفصاحة قطعا له؛ فالمفاضلة تثبت

تحقق الصفة، وهذا يدحض الإسرائيليات التي تثبت العيب إلى لسانه -عليه السلام- وتنفي عنه الفصاحة أصلا، ولا عيب ولا نقصان أن يكون هارون أفصح لسانًا من موسى -عليهما السلام-؛ فكلاهما نبي مرسل من عند الله ﷻ، ومن الممكن أن يكون قد فضله على نفسه في الأفصحية تواضعًا منه مع أخيه النبي، كما هو حال سيدنا رسول الله عند حديثه عن إخوانه من الأنبياء.

سادسًا: توصل البحث إلى أن التعري في حديث رسول الله ﷺ ليس معناه أبدًا رؤية العورة، حيث أثبت البحث من خلال بلاغة النبي ﷺ في التعبير بالمفرد أن الحجر لم يفر بكل ثياب سيدنا موسى -عليه السلام-، وأنه كان عليه إزار يظهر أجزاء من غير العورة من جسده الشريف، وأن التعليلات التي عللت بأن قومه رأوا عورته وأنها ضرورة بعيدة تمام البعد عن بلاغة كلام النبي ﷺ؛ لأن عورته لم تكشف أصلًا.

وختامًا ينبغي على أي باحث أن ينتقي كلماته بعناية عند الحديث عن مقام النبوة، فأي كلمة أو خبر تجده في أي كتاب لا يليق بحق الأنبياء فتوقف قبل نقله، واتهم عقلك وفهمك للنص قبل أن تنقله وتفهم الآيات في ضوئه، فهناك كثير من الإسرائيليات تقدح في حق الأنبياء، فينبغي عدم الأخذ بها، وعدم التفسير بناء عليها، بل يكفينا ما صح سنده ومتنه، ولم يخالف أصول عقيدتنا.

والحمد لله رب العالمين.

د/ محمد فتحي رضوان محمد
مدرس البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

فهرس المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا:

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢- الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، ط/ الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٣- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم - بيروت، ط/ الرابعة ، ١٩٩٨م.

٤- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ.

٥- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٦- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.

٨- تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٩ هـ.

٩- تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م: (٨ / ١٦٧).

١٠- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١١- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/ الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٢- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٣- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة

١٤- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/ الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١٧- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: د فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م: (٩٦).

١٨- خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط/ السابعة.

١٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت ١٩٩٣م.

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة ١٢٨٥ هـ: (٢ / ٤٥٩).

٢٢- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٣- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف

عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٤- شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض = إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط/ الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٥- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط/ الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٢٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق:١ – محمود بن شعبان بن عبد المقصود.٢- مجدي بن عبد الخالق الشافعي.٣ – إبراهيم بن إسماعيل القاضي. وغيرهم، مكتبة الغرباء الأثرية –

المدينة النبوية. مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط/ الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/ الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٢- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٣٣- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت ١٤١٩ هـ.

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٥- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ه)، دار صادر – بيروت، ط/ الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٦- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى:٢٣٥ه)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن– الرياض، ط/الأولى، ١٩٩٧م.

٣٧- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/ الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٣٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبومحمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى:٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط/ السادسة، ١٩٨٥هـ.

٣٩- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط/ الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧ م.

٤٠- موسى والتوحيد، لسيغموندافرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت، ط/ الرابعة.

٤١- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (المتوفى: ٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط/ الأولى، ١٤٢٣ هـ.

ثالثا: المجلات العلمية:

٤٢- قصة عقدة لسان موسى عليه السلام دراسة نقدية، د/ يحيى محمود القضاة، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية مجلد: ١٤، عدد: ٤ لسنة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م.

رابعا: مواقع الإنترنت:

٤٣- https://ar.wikipedia.org/wiki

٤٤- https://www.youm7.com/story/2021/12/24

LIST THE SOURCES AND REFERENCES

FIRST: THE HOLY QUR'AN.

SECONDLY:

1- Irtisaf al-Dharb from Lisan al-Arab, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (died: 745 AH), investigation, explanation and study: Rajab Othman Muhammad, review: Ramadan Abd al-Tawab, Al-Khanji Library in Cairo, first edition, 1418 AH - 1998 AD.

2- Victory for the Qur'an, Muhammad bin al-Tayyib bin Muhammad bin Jaafar bin al-Qasim, Judge Abu Bakr al-Baqilani al-Maliki (deceased: 403 AH), edited by: Dr. Muhammad Issam Al-Qudah, Dar Al-Fath - Amman, Dar Ibn Hazm - Beirut, first edition 1422 AH - 2001 AD.

3- Clarification in the Sciences of Rhetoric, Jalal al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Saad al-Din bin Omar al-Qazwini, Dar Ihya al-Ulum - Beirut, fourth edition, 1998 AD.

4- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi (deceased: 745 AH), investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut 1420 AH.

5- Al-Bayan wal-Tabyin, Abu Othman Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kinani, known as Al-Jahiz (died: 255 AH), Al-Hilal House and Library, Beirut, 1423 AH.

6- Tafsir Abu Al-Saud = Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book, Abu Al-Saud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (deceased: 982 AH), Dar Revival of Arab Heritage - Beirut.

7- Interpretation of Al-Shaarawy - Thoughts, Muhammad Metwally Al-Shaarawy (died: 1418 AH), Akhbar Al-Youm Printing Press.

8- Interpretation of the Great Qur'an = Tafsir Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (deceased: 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydoun Publications - Beirut, first edition - 1419 AH.

9- Interpretation of Al-Maturidi = Interpretations of the Sunnis, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur Al-Maturidi (deceased: 333 AH), edited by: Dr. Majdi Basloum, Dar

Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Lebanon, first edition, 1426 AH - 2005 AD: (8/167).

10- Tafsir Al-Mawardi = Jokes and Eyes, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, famous for Al-Mawardi (deceased: 450 AH), investigator: Al-Sayyid Ibn Abd al-Maqsoud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.

11- The Enlightening Interpretation in Doctrine, Sharia, and Methodology, Dr. Wahba bin Mustafa Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr Al-Mu'astam - Damascus, second edition, 1418 AH.

12- Tafsir al-Nasafi = the understandings of revelation and the facts of interpretation, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafez al-Din al-Nasafi (died: 710 AH), verified and its hadiths produced by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented to him by: Muhyi al-Din Deeb Masto, Dar al-Kalam al-Tayyib, Beirut, ed. The first, 1419 AH - 1998 AD.

13- Interpretation and Interpreters, Dr. Muhammad al-Sayyid Husayn al-Dhahabi (d. 1398 AH), Wahba Library, Cairo

14- Tanweer al-Miqbas from the interpretation of Ibn Abbas, compiled by: Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (deceased: 817 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon.

15- Jami' al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib al-Amli, Abu Jaafar al-Tabari (deceased: 310 AH), edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, first edition, 1420 AH - 2000 AD.

16- Al-Jami` li Ahkam al-Qur'an = Tafsir al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), edited by: Ahmed al-Baradouni and Ibrahim Tfaysh, Dar al-Kutub al-Misriyah - Cairo, second edition, 1384 AH - 1964 AD. .

17- The proximate genie in the letters of meanings, Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi al-Masri al-Maliki (died: 749 AH), investigator: Dr. Fakhr al-Din Qabawa - Professor Muhammad Nadim Fadel, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, first edition. , 1413 AH - 1992 AD: (96).

18- Characteristics of Structures: An Analytical Study of Issues of Semantics, Muhammad Muhammad Abu Musa, Wahba Library, seventh edition.
19- Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir bi Al-Mathur, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (deceased: 911 AH), Dar Al-Fikr - Beirut 1993 AD.
20- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition, 1415 AH.
21- The enlightening Siraj in helping to know some of the meanings of the words of our Lord, the Wise and All-Knowing, Shams al-Din, Muhammad bin Ahmad al-Khatib al-Shirbini al-Shafi'i (deceased: 977 AH), Bulaq Press (Al-Amiriya) - Cairo 1285 AH: (2/459).
22- Sunan Abi Dawud, Abu Dawud Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi Al-Sijistani (deceased: 275 AH), investigator: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, Al-Maktabah Al-Asriyah, Sidon - Beirut.
23- Al-Sunan Al-Kubra, Abu Abdul Rahman Ahmad bin Shuaib bin Ali Al-Khorasani, Al-Nasa'i (deceased: 303 AH), verified and hadiths produced by: Hassan Abdul Moneim Shalabi, supervised by: Shuaib Al-Arnaout, presented to him by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Resala Foundation - Beirut, First Edition, 1421 AH - 2001 AD.
24- Explanation of Sahih Muslim by Al-Qadi Ayyad = Ikmal Al-Mu'allim bi Fawa'id Muslim, Ayyad bin Musa bin Ayyad bin Amroun Al-Yahsbi Al-Sabti, Abu Al-Fadl (deceased: 544 AH), editor: Dr. Yahya Ismail, Dar Al-Wafa for Printing, Publishing and Distribution, Egypt, first edition, 1419 AH - - 1998 AD.
25- Sahih Al-Bukhari, by Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najah (photocopied from Al-Sultaniyya with the addition of Muhammad Fouad Abdul Baqi's numbering), first edition, 1422 AH.

26- Sahih Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushayri Al-Naysaburi (died: 261 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut.
27- The Bride of Weddings in Sharh Takhlees Al-Muftah, by Bahaa Al-Din Al-Subki, within the explanations of Al-Talkhis, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.
28- Umdat Al-Qari, Explanation of Sahih Al-Bukhari, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein Al-Ghaitabi Al-Hanafi Badr Al-Din Al-Aini (deceased: 855 AH), Dar Revival of Arab Heritage - Beirut.
29- Fath al-Bari, commentary on Sahih al-Bukhari, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, number of his books, chapters and hadiths: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Dar al-Ma'rifa - Beirut, 1379 AH.
30- Fath al-Bari, explanation of Sahih al-Bukhari, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad bin Rajab bin al-Hasan, al-Salami, al-Baghdadi, then al-Dimashqi, al-Hanbali (deceased: 795 AH), verified by: 1 - Mahmoud bin Shaaban bin Abdul Maqsoud. 2- Majdi bin Abdul Khaliq al-Shafi'i. 3- Ibrahim bin Ismail Al-Qadi. And others, Al-Ghurabaa Archaeological Library - The Prophet's City. Dar Al-Haramain Investigation Office - Cairo, First Edition, 1417 AH - 1996 AD.
31- Fath Al-Mighty, combining the art of narration and knowledge of the science of interpretation, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani Al-Yamani (deceased: 1250 AH), Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Damascus, Beirut, first edition - 1414 AH.
32- The Virtues of the Companions, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al-Shaybani (deceased: 241 AH), investigator: Dr. Wasi Allah Muhammad Abbas, Al-Resala Foundation - Beirut, first edition, 1403 - 1983.
33- The Book of the Two Industries, Writing and Poetry, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran al-Askari (deceased: about 395 AH), edited by: Ali Muhammad al-Bajawi and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Raqiyyah Library - Beirut 1419 AH.

34- Al-Kashshaf ’an Fakīqāt Māzim al-Tanzīl, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Zamakhshari Jarallah (deceased: 538 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, third edition - 1407 AH.
35- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzur al-Ansari al-Ruwaifi’i al-Ifriqi (deceased: 711 AH), Dar Sader - Beirut, third edition - 1414 AH.
36- Musnad Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr bin Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti Al-Absi (deceased: 235 AH), edited by: Adel bin Yusuf Al-Azzazi and Ahmed bin Farid Al-Mazidi, Dar Al-Watan - Riyadh, first edition, 1997 AD. .
37- Meanings of the Qur’an and its parsing, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajjaj (deceased: 311 AH), edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, World of Books - Beirut, first edition 1408 AH - 1988 AD.
38- Mughni Al-Labib, on the books of Arabs, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal Al-Din, Ibn Hisham (deceased: 761 AH), investigator: Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, sixth edition, 1985 AH.
39- Miftah al-Ulum, Yusuf bin Abi Bakr bin Muhammad bin Ali al-Sakaki al-Khwarizmi al-Hanafi Abu Yaqoub (died: 626 AH), compiled by him, wrote its footnotes, and commented on it: Naim Zarzour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, second edition, 1407 AH - 1987 AD.
40- Moses and Monotheism, by Sigmund Freud, translated by: George Tarabishi, Dar Al-Tali’ah - Beirut, fourth edition.
41- Nihayat al-Arb fi Arts al-Literature, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad bin Abdul-Daim al-Qurashi al-Taymi al-Bakri, Shihab al-Din al-Nuwairi (deceased: 733 AH), National Library and Archives, Cairo, first edition, 1423 AH.

Third: Academic Journals:

42- The Story of the Tongue-Tie of Moses, Peace Be Upon Him: A Critical Study, by Dr. Yahya Mahmoud Al-Qudat, Jordanian Journal of Islamic Studies, Volume: 14, Issue: 4, 1440 AH - 2018 AD.

Fourth: Websites:

43- https://ar.wikipedia.org/wiki
44- https://www.youm7.com/story/2021/12/24

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣
٢-	Abstract	٤
٣-	مقدمة.	٥
٤-	المبحث الأول: الأدلة البلاغية على نفي نسبة العيب للسان سيدنا موسى عليه السلام.	١١
٥-	المبحث الثاني: الأدلة البلاغية على نفي ظهور عورة سيدنا موسى -عليه السلام- أمام قومه.	٢٧
٦-	خاتمة.	٤٢
٧-	فهرس المصادر والمراجع.	٤٤
٨-	فهرس الموضوعات	٥٥